

فنون بصرية

الفن الهندي المعاصر والذاكرة والهوية في قالب مشترك

هذا المحترف شبه

مجهول لدينا. إن لم

يكن مجهولاً بالكامل.

يأتي المعرض الذي

يحتضنه «مركز بيروت

للمعارض» مناسبة

لاكتشاف هذه القارة من

خلال تجاربه تتوزع على

الرسم والتصوير والنحت

والتجهيز والفيديو آرت

والطباعة الرقمية

حسين بن حمزة

الفن التشكيلي الهندي شبه مجهول لدينا، إن لم يكن مجهولاً بالكامل. ينطبق ذلك على الجمهور العريض كما ينطبق على أغلب المختصين والنقاد أيضاً. يأتي المعرض الضخم الذي تنظمه شركة «سوليدير» بالتعاون مع 1xArt Gallery في دبي، ويحتضنه «مركز بيروت للمعارض» بمثابة صلة وصل أولية نعرف من خلالها إلى عدد من التجارب المعاصرة في المحترف الهندي.

المعرض الذي يحمل عنوان «في أعماق البحيرة... كل شيء صامت» يضم أعمالاً تتوزع على الرسم والتصوير والتجهيز والفيديو آرت والطباعة الرقمية والنحت، وتبدو غالبية هذه الأعمال على علاقة قوية

بالتراث الهندي الشعبي والثقافي والتصويري، ومنفتحة على السوق المعولة للفن في العالم. وما نراه في المعرض يشبه تلك المشاركات الفردية والمتفرقة التي تحضر في مواعيد

هيما اوبادياي تستخدم الطوابيع والطيور كمواد نوستالجية تتعلق بتوثيق أزمنة قديمة

الفن ومزاداته الكبرى، بينما هي الآن متوافرة كعرض مشترك يمكنه أن يقدم صورة أوضح إلى حد ما، وأكثر قرباً من طموحات الفنانين الهنود وممارساتهم الفنية المعاصرة التي بدأت منذ فترة تجد ترحيباً وحفاوة في معارض مماثلة أقيمت في أوروبا

وأmericا، وسبقتهم هذه الحفاوة إلى مواعيد عربية باتت أساسية في دبي وأبو ظبي وبيروت. هناك تجارب فنية متماثلة باتت تنصدر هذه المواعيد في عواصم وصلات مختلفة. تجارب يتكفل منطلق السوق في جعلها جزءاً من الذائقة الفنية العامة. وهي تجارب تستثمر مفهوم أو مفاهيم المعاصرة وما بعد الحداثة في تعريض الممارسات المحلية لهواء العولمة العابر لحدود التراث والهوية. يمكن بسهولة مزج هذه الهويات بما يستجد في السوق الفنية. وعندما نتكلم عن تراث هندي وهوية هندية، لا بد من أن تفتح أمامنا تلك الخصوبة والتعددية الهائلة لشعوب الهند ولغاتهم وثقافتها الشعبية. ومن دون أن يكون لدينا تصور دقيق ومعلومات كافية عن

كيفية تحقق ذلك في الفن، نستطيع أن نلمس انطباعات ومذاقات تبثها الأعمال المعروضة العائدة لـ 18 فناناً وفنانة. انطباعات لا تتأخر كثيراً في الانضمام إلى المشهد العام للفن المعاصر في العالم. هناك طبعاً خصوصية هندية لها علاقة بالموروث البصري والفني، ولكنها حاضرة هنا كي تؤدي وظائف أخرى تتجاوز فكرة «الكينش» التقليدي، لتصبح جزءاً من مفهوم أوسع يتحول فيه أي «كينش» محلي إلى مادة جذابة لجمهور غير محلي. هذا ما نراه في أعمال شيترافونو ما زومدار الذي يعرض ثلاثة فيديوهات موضوعية في صناديق تشبه صندوق الفرجة، وتتوالى فيها صور ومشهديات محلية مختلفة، ويعرض في سلسلة لوحات أخرى طباعة رقمية لتفاصيل جسدية. ونراه كذلك في لوحتين لهيما اوبادياي تستخدم فيهما الطوابيع والطيور كمواد نوستالجية تتعلق بتوثيق أزمنة وأنماط حياة قديمة. إلى جانب ذلك، تعرض أن بوشبامالا سلسلة فوتوغرافيات بعنوان «السيدة الشبح»، بينما ينقل أبير كارماكار في سلسلة لوحات بعنوان «لوحة البورنو» زوايا ولقطات من غرفة فندق خالية وشاغرة تحمل إحياءات عاطفية وترميزات جنسية غير مباشرة، ويقدم شيترا غانيش سلسلة قصص مصورة بأسلوبية الكوميكس. هناك تأثيرات واضحة لتواريخ وسرديات شعبية وثقافية آتية من مصادر مختلفة لها علاقة بالصورة والأدب والكتابة والهوامش الاجتماعية والسياسية. هذه السرديات والمؤثرات تحضر بطرق وتقنيات أخرى في أعمال فنانين آخرين أيضاً، ولا تبدو غريبة أو غامضة بالنسبة إلى جمهور غير هندي، وهو ما يدل أن مشهد الفن المعاصر في الهند جزء من مشهد عالمي معاصر، وأن الفنانين الهنود على علاقة منفتحة مع طموحات وممارسات باتت مشتركة لدى تجارب العقدين الأخيرين خصوصاً، حيث يزداد استثمار الذاكرة والهوية والسرديات المحلية ومزجها مع تيارات الجوب آرت والتجهيز والفن المفهومي، وهذا ما يسهل على زائر المعرض الهندي التفاعل مع محتوياته التي يجد معروضات وممارسات مماثلة لها في معارض محلية أيضاً.

معرض الفن الهندي المعاصر: حتى 18 تشرين الأول (أكتوبر) - «مركز بيروت للمعارض» (بيبال). للاستعلام: 01/392000

شيبو ناتيسان «امر اليوم» (زيت على كانفاس - 244 x 183 سنتم - 2010)



zoom

كريستيان كتافاغو يتقصى علامات الحرب

في معرضه Since the End الذي تحتضنه «غاليري أجيال»، يبحث كريستيان كتافاغو (1968) عن علامات الحرب اللبنانية وأثارها وندوبها في الذاكرة الفردية والجماعية. البحث عن العلامات أو لنقل إعادة إحيائها وعرضها كعمل فني يتحقق من خلال اختراع حياة أخرى موازية للعلامات الأصلية. الفنان والباحث والمهندس اللبناني الذي اشتغل على العمارة الحضريّة والفنون البصرية، وحضرت أعماله في معارض فردية وجماعية عديدة، يستثمر اختصاصه في العمارة في الاشتغال على هيكليات وبنى مشابهة، فيستخدم صفائح النحاس وصمودها أو قدرتها على إظهار آثار الرصاص الحي

عليها. وما نراه في المعرض هو «لوحات» نحاسية تعرضت لإطلاق نار فعلي من مسدسات وبنادق سبق أن استُخدم مثلها في معارك الحرب اللبنانية وما تلاها من حروب واشتباكات لم تتوقف في زمن «السلام الأهلي البارد»، بحسب عنوان كتاب لوضاح شرارة.

الصفائح معروضة بقياسات متقاربة، لكنها تظهر أشكالاً مختلفة للأثر الذي تركته الطلقات على سطوحها المعدنية، مع إضافات أخرى مثل الخدش المباشر أو استخدام الأسيد لكسر التشابه العام للصفائح، وهو ما يجعلها تبدو مستعملة وقديمة إلى حد ما. في واحدة منها، يشير الفنان إلى خطين عريضين ينقطع أحدهما

ويستمر الثاني، في دلالة على إحالة رثائية لوالدته، بينما في أعمال أخرى لا تظهر هذه الإضافات بشكل واضح وتكاد تختفي تقريباً. كان الأعمال التي تنتمي بقوة إلى حقل الفنون المعاصرة وخطاباتها تحاول

الخطاب الجوهري هو سياسي وسوسيلوجي وثقافي

أن تجد لنفسها بقايا وتفصيل صغيرة في «فن اللوحة»، إلى جانب كونها معلقة ومعروضة على شكل لوحات فعلاً. الخطاب الجوهري فيها هو خطاب سياسي وسوسيلوجي وثقافي، ولكنه مترجم على شكل

تنظير وبحث تطبيقي في تقصي أثر الحرب. ما فعلته الرصاصات بالصفائح النحاسية يذكّرنا بجدران الأبنية المدروزة برصاص الحرب. استخدم الفنان ثلاث زوايا لتظهير هذه الآثار؛ فلتسديد مباشر وبشكل مستقيم جعل الطلقات نخرت المعدن، وللتسديد بشكل مائل جعلها تنحرف أثناء اصطدامها بالسطح المعدني وتصنع التواء منزلقاً عليه، بينما التسديد على صفائح ثخينة أكثر جعل الطلقات تكفي بصنع حدمات دائرية في الجهة الأخرى من المعدن. بعض الأعمال عليها آثار طلقات قليلة مبعثرة، دلالة ربما على أنها طلقات طائشة، بينما تحمل أعمال أخرى رشقات

مقتالية تدل على إطلاق نار محدد الهدف. الآثار تقترح أيضاً أن تخيل ما فعلته بالأجساد البشرية في الحرب. المعرض استعارة أو محاكاة معاصرة لندوب الحرب التي استمرت، بعد توقفها، كرضة نفسية واجتماعية داخل الوعي اللبناني، ولكن الأعمال لا تكتفي بهذه الانطباعات التوثيقية والبنوية، بل تقترح علينا جماليات قاسية تستحق أن تمتدح تأثيرها كأعمال فنية صافية ومُعفاة من أطروحتها السياسية والتاريخية أيضاً. حسين...

Since the End: حتى 26 تشرين الأول. «غاليري أجيال» (الحمرا). للاستعلام: 01/345213